Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Vol. 38, No. 6, pp.1545-1564, November 2010.

THE IMPACT OF CONTEMPORARY DEVELOPMENTS ON ARCHITECTURAL MORPHOLOGY OF TRADITIONAL HOUSES IN UPPER EGYPT: "A CASE STUDY OF ABUL-RISH, GHARB SOHAIL, AND GHARB ASWAN VILLAGES"

Arch. Ayman Ragab Abdelrady Mahmoud,
Urban Planning Engineer, GOPP, Aswan
Dr. Shawkat M. L. Elkady and
Associate Prof., Dept. of Architecture,Assiut University, Egypt
Dr. Hazem A. Hammad
Lecturer, Dept. of Architecture,Assiut University, Egypt

(Received June 27, 2010 Accepted November 6, 2010)

"Abul-Rish – Gharb Suhail and Gharb Aswan" are the villages that represent the case study in this research. They extremely have a huge stock of traditional architectural heritage, where the architectural forms have been related to the extent of achieving different human needs. The problem of this study is the disappearance of many features of traditional architectural forms, in addition to others that have been replaced with lots of strange and odd features that are completely different to the reality of these traditional societies. Therefore, this research aims to document what is left from the features of traditional architecture forms in an attempt to preserve this huge heritage. This can be done through monitoring of the most important features and characteristics of traditional architectural forms as well as the monitoring of most important changes that happened to traditional model, and analyzing the reasons for this big change which came due to many contemporary developments such as social, cultural, and economic developments as well as the developments in building technology. The research ended up to clear vision of some operational procedures on how to deal with traditional architecture in the light of these contemporary developments (e.g. activating the role of organizations, awareness of the public via different seminars and conferences).

تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري لعمارة المساكن التقليدية بجنوب مصر "دراسة حالة قرى أبو الريش – غرب سهيل– غرب أسوان"

م/ أيمن رجب عبد الراضي محمود **د/ شوكت محمد لطفي القاضي**

مهندس معماري بالهيئة العامة للتخطيط العمراني أستاذ مساعد بقسم العمارة – كلية الهندسة– جامعة أسيوط

د/ حازم عبد العظيم حماد

مدرس بقسم العمارة – كلية الهندسة– جامعة أسيوط

الملخص:

تتسم المناطق المعنية بالدراسة "قري أبو الريش – غرب سهيل – غرب أسوان" بأنها ذات مخزون تراثي معماري تقليدي هائل، فقد ارتبطت أساليب التشكيل المعماري لديها بمدي تحقيق

المتطلبات الإنسانية المختلفة، وتتمثل إشكالية هذه الدراسة في اختفاء بعض الملامح التشكيلية المعمارية التقليدية واستبدال البعض الأخر بملامح ومفردات مغايرة تماماً لثقافة المجتمع وبعيدة تماماً عن واقع تلك المجتمعات التقليدية، لذا فان هذا البحث يهدف إلى توثيق ما تبقي من ملامح التشكيل المعماري التقليدي في محاولة للحفاظ على هذا التراث الهائل، وذلك من خلال رصد أهم ملامح وسمات التشكيل المعماري التقليدي وكذلك رصد أهم مظاهر التغيير التي طرأت على النموذج التقليدي وتحليل أسباب هذا التغيير الكبير في ملامح وسمات التشكيل المعماري التقليدي والتي ترجع إلى العديد من المستجدات المعاصرة كالمستجدات الاجتماعية والثقافية والمستجدات في مجال تقنيات البناء وكذلك المستجدات الاقتصادية، وقد انتهي البحث إلى وضع تصور واضح لبعض الإجراءات التنفيذية لكيفية التعامل مع العمارة التقليدية في ظل هذه المستجدات المعاصرة كتفعيل دور الهيئات وتوعية الأفراد عن طريق إقامة العديد من الندوات والمؤتمرات.

المقدمة:

لقد استخلف الله سبحانه وتعالى الإنسان في الأرض لعمارتها ومنحه العقل والقوة وسخر له سائر المخلوقات وأمده بأسباب العيش لأداء هذه الرسالة كما أشار إلى ذلك في كتابه العزيز "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون "(1).

وعلى هذا فعمارة الأرض هي رسالة حملها الإنسان في هذه الحياة، فتكونت بذلك العديد من الحضارات الإنسانية في كثير من البلدان. ولما كانت العمارة التقليدية بمثابة النواة الأولى للعمارة في بلادنا، لذا فقد كانت ذات طبيعة خاصة مميزة في طرازها المعماري وفى التعبير عن أصالة وعراقة العمران وارتباطه الوثيق بالبيئة المحيطة به وبعادات وتقاليد السكان، ولكن بظهور العديد من المستجدات المعاصرة أصبح من الصعب الحفاظ على تلك العمارة ومن ثم المحافظة على أهم ملامحها التشكيلية إلا من خلال تنمية القناعة التامة لدى الأفراد المنتمين لهذه العمارة بأنها تمثل قيمة وثروة حضارية ليست ملكا للأفراد الذين يعيشون بها فقط ولكن لجميع المجتمعات في البلد التي ظهرت به العمارة التقليدية.

إشكالية الدراسة:

تتمثل الإشكالية الدراسية في اختفاء العديد من الملامح والمفردات التشكيلية المعمارية للعمارة التقليدية في جنوب مصر عقب ظهور العديد من المستجدات المعاصرة، والتي أدت بدورها إلى تأثر البعض الآخر واستبداله بملامح ومفردات عصرية مخالفة للملامح والمفردات التشكيلية المميزة للعمارة التقليدية. إن اللغة والمفردات الحديثة المستخدمة لا تعبر عن ثقافة المجتمع ولا تتفاعل مع البيئة

(1) **القرآن الكريم:** سورة البقرة، آية رقم 30.

المحلية وليس لها أي ارتباط بالثوابت التراثية مما ينتج عنه تشكيل معماري معتمد على التقليد الصريح للنماذج الغربية، لذا فقد جاءت جميع المعالجات المعمارية مخالفة تماماً لمبدأ الخلق والإبداع[2].

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة البحثية إلى بيان مدى التأثير الكبير للمستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري بمساكن البيئات التقليدية في محاولة للحفاظ على ما تبقى من ملامح التشكيل المعماري لهذه المساكن التقليدية، وذلك عن طريق الرصد الكامل لأهم ملامح التغيير بالتشكيل المعماري لتلك المساكن وتوثيق ما تبقى من الملامح التشكيلية المعمارية الأخرى.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة بشكلٍ أساسي على الأسلوب التوثيقى من خلال الدراسات الميدانية والرفع المساحي لبعض الحالات وعلى المعايشة بقرية أبو الريش حيث أن أحد الباحثين من أبناء هذه القرية، وتم الاستعانة بأجهزة التصوير الفوتوغرافي وتدوين الملاحظات، كما تعتمد الدراسة على تحليل البيانات الواردة من هذه الأنماط، والحصول على المعلومات النظرية من المصادر المختلفة ذات الصلة بالموضوع كالرسائل العلمية والكتب والمجلات والمقالات العلمية.

شكل (1) الصورة على اليمين لمبنى تم بناؤه بالطرق التقليدية بقرية أبو الريش، والصورة على اليسار لمبنى يتم بناؤه بالخرسانة المسلحة في بيئات العمارة التقليدية. [3]

---

[2] طارق عبد السلام محمد: **نحو هوية معاصرة لعمارة المناطق الصحراوية: دراسة مقارنة للهوية المعمارية بمشروعي ساحة الكندي بالرياض وفندق انتركونتيننتال بمكة المكرمة**، مؤتمر الصحراء بالمملكة العربية السعودية.

[3] كل الصور بالبحث قام بتصويرها أحد الباحثين الثلاثة من مواقع القرى الثلاث محل الدراسة.

عناصر ومكونات الدراسة:

تتعرض الدراسة إلى العناصر الدراسية الآتية:

- مفهوم العمارة التقليدية في الفكر المعماري.
- المستجدات المعاصرة في عمارة جنوب مصر.
- تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري لعمارة المساكن التقليدية لنماذج من جنوب مصر.
- النتائج والتوصيات، وهي تعرض تصوراً لبعض الإجراءات التنفيذية لكيفية التعامل مع العمارة التقليدية في ظل المستجدات المعاصرة.

1- مفهوم العمارة التقليدية في الفكر المعماري:

العمارة التقليدية هي مصطلح يطلق على المباني التي أنشئت وفقاً للتقاليد المعمارية المحلية، وقد تميزت بحلول تصميمية توازن بين احتياجات الفرد الروحية والمادية واحتياجات المجتمع وعاداته وتقاليده[4]، مستخدمةً ما يتوافر محلياً من مواد أولية. وبذلك أصبح لها ملامح عامة وهوية محددة معبرة عن المكان والزمان، وتظهر هنا مهمة الحرفي في محاولة التوفيق بين رغبات الفرد الخاصة ورغبات الجماعة، ودور الحرفي هنا ليس مجرد محترف لمهنة البناء ولكنه تعدى هذا ليشمل التصميم والتشكيل.

ويعد مصطلح العمارة التقليدية بمثابة الصورة النهائية للنتاج المعماري الذي مر بمرحلة البداوة التعبيرية في الاستجابة للوظيفة، وهو ما يطلق عليه مصطلح "العمارة البدائية"، ثم مرحلة رد الفعل العفوي "العمارة التلقائية" حتى أصبح ذلك النتاج المعماري عبارة عن تقليد يتم توارثه عبر الأجيال المتعاقبة. والعمارة التقليدية تعتبر كمصطلح أشمل من العمارة المحلية والتي ركزت على كل ما تم استخدامه من مواد وطرق إنشاء محلية دون التعرض لدور الحرفي في عملية التصميم المعماري، كما يختلف عن مصطلح العمارة البيئية التي ركزت على مدى التوافق مع البيئة بمختلف أشكالها.

2- المستجدات المعاصرة في عمارة جنوب مصر:

هناك العديد من المستجدات التي طرأت على الحياة وأثرت على العمارة التقليدية بصفة عامة وعلى التشكيل المعماري بصفة خاصة، ومن أهم هذه المستجدات المعاصرة ما يلي:

1- المستجدات الاجتماعية.
2- المستجدات الثقافية.
3- المستجدات في مجال تقنيات البناء.
4- المستجدات الاقتصادية.

---

(4) محمد عبد الستار عثمان:"عمارة سدوس التقليدية- دراسة أثرية معمارية "، دار الوفاء، الإسكندرية 1999م، ص5.

1-2 المستجدات الاجتماعية المعاصرة:

هناك العديد من العوامل والأسباب التي أدت إلى تغير العادات والتقاليد السائدة بالمجتمعات التقليدية ويمكن إيجازها في:

- الانفتاح على العالم الخارجي نتيجة سفر العمالة المصرية للعمل لدى دول الخليج والدول الأوربية، بالإضافة إلى تعدد وسائل الإعلام وبالتالي استيراد العديد من الآراء والثقافات الأجنبية الجديدة على الثقافة المحلية.
- تمرد الشباب على واقع الحياة بالبيئات التقليدية، واعتبار أن التمسك بهذه العادات والتقليد إنما هو دعوة للتخلف عن ركب التحضر ومواكبة التطور بالعالم.
- العمل في مجال السياحة أدخل على المجتمعات التقليدية قيم وعادات اجتماعية جديدة.

ومن أهم مظاهر ضعف التمسك بالعادات والتقاليد:

- تخلى أفراد المجتمع التقليدي عن قدر كبير من الخصوصية التي ميزت هذا المجتمع.
- تحول المجتمع من العيش في تكتلات وجماعات إلى مجتمع يميل أفراده إلى العزلة وتكوين الأسر المنفصلة، وظهر ذلك في كلٍ من المساكن ذات الامتداد الرأسي والأفقي. ففي حالة الامتداد الرأسي كان الانعزال التام داخل وحدات سكنية مستقلة بكل أسرة، أما في حالة الامتداد الأفقي فبالرغم من أن اقتطاع جزء من المسكن التقليدي كان بداعي استمرار ارتباط الأبناء بالعائلة بعد الزواج إلا أنه بمرور الوقت قام الأبناء بعمل مساكن مستقلة تماماً في مداخلها وفراغاتها الداخلية عن مساكن آبائهم التقليدية في إشارة واضحة إلى مفهوم العزلة كأحد أهم المستجدات الاجتماعية التي طرأت على تلك البيئات التقليدية.

2-2 المستجدات الثقافية المعاصرة:

يمكن إيجاز أهم المستجدات الثقافية فيما يلي:

أ- تطور وسائل الإعلام وتعددها.

ب- تطور وسائل وشبكات الاتصالات.

كان لانغلاق المجتمعات التقليدية على نفسها في الفترات السابقة أكبر الأثر في استمرار الطابع التقليدي لعمارة هذه المجتمعات، وعدم دخول ما هو غريب أو جديد عليها. وكان لظهور وسائل الإعلام المختلفة وشبكات الاتصالات تأثير كبير على انفتاح هذه المجتمعات التقليدية وتأثرها بالمجتمعات الأخرى وانعكس هذا على عمارة هذه المجتمعات، فظهر الانبهار بالعمارات الأخرى من خلال ما تنشره الصحف والمجلات وما تنقله القنوات الفضائية من أفلام ومسلسلات وبرامج متخصصة في النواحي المعمارية والعقارية. بالإضافة إلى المواقع والمنتديات المعمارية على شبكة المعلومات، وبالتالي خروج هذه البيئات التقليدية من حالة الانغلاق التي كانت سائدة بها.

2-3 المستجدات في مجال تقنيات البناء المعاصرة:

تعد مواد البناء إحدى الاعتبارات المهمة التي تؤثر بشكل جوهري في عملية التشكيل المعماري ويساهم توافر المواد الخام وسهولة الحصول عليها في خفض التكلفة الكلية للمبنى. وتعد موارد البيئة المصدر الأساسي للبناء في البيئات التقليدية، فنجد المباني التي بنيت بالطين أو الحجر حيث تتوفر هذه المواد محلياً مع رخص ثمنها وسهولة الحصول عليها واستعمالها، مع توفر خبرة السكان المحليين الطويلة في استعمال هذه المواد وتشكيلها وتوظيفها [5].

كان للتقدم التقني في الآونة الأخيرة أثره في التيسير على الناس في ممارسة أنشطتهم الحياتية المختلفة، وامتد أثره إلى مجال تشييد المباني، فظهرت طرق الإنشاء بالهياكل الخرسانية التي تتميز بسرعة التنفيذ والتوفير في المساحات التي كانت تبنى عليها المباني بطريقة الحوائط الحاملة، فضلا عن إمكانيات التشكيل التي تتيحها هذه الطرق، وساعد على ذلك اندثار البنائين الخبراء في طرق البناء التقليدية، علاوة على الرغبة في بناء مباني مشابهة لتلك التي يشاهدها سكان البيئات التقليدية في الحضر.

2-4 المستجدات الاقتصادية المعاصرة:

تتمثل المستجدات الاقتصادية في التغيرات الحادثة في توجهات الدولة مثل تخصيص جزء كبير من موازنتها للارتقاء بالبنية التحتية لهذه البيئات التقليدية، فتم الاهتمام بشبكة الطرق وتحسين شبكات المياه والكهرباء، مما أدى إلى ازدياد أعداد النازحين إلى هذه المناطق ممن تختلف ثقافتهم المعمارية كلياً عن أهالي المنطقة الأصليين، وبالتالي ظهور أساليب وأنماط بناء حديثة مخالفة تماماً لواقع المجتمعات التقليدية.

وعلى المستوى الفردي فقد اعتمد الأهالي قديماً على العمل بالمهن التقليدية البدائية كالزراعة والرعي، في حين لجأ الأهالي حالياً للعمل في مجالات أخرى مستحدثة كمجال السياحة أو اللجوء للعمل بالخارج مما يتيح لهم إمكانية الحصول على المال الوفير مقروناً برؤية الكثير من النماذج والأنماط المعمارية الحديثة بهذه البلدان الخارجية.

3- دراسة لتأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعماري لنماذج من القرى التقليدية بجنوب مصر:

لبيان مدى تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعمارى للعمارة التقليدية بجنوب مصر تم اختيار ثلاثة نماذج من القرى تقع فى الوسط المحيط بمدينة أسوان كدراسة حالة، حيث تتشابه القرى الثلاث إلى حد كبير فى كل من ملامح التشكيل المعمارى وتأثير المستجدات المعاصرة عليها.

3-1 تعريف بنماذج القرى التقليدية محل الدراسة:

---

(5) عصام صلاح سعيد: **التطور في استخدام مواد البناء وتأثيره على الفكر المعماري في العمارة المعاصرة** ، رسالة ماجستير ، جامعة أسيوط ، كلية الهندسة ،2003م، ص33.

تم اختيار ثلاث قرى هي قرى أبو الريش وغرب سهيل وغرب أسوان. وتقع القرى الثلاث ضمن نطاق مدينة أسوان التي تقع عند التقاء دائرة العرض 24° شمالاً وخط طول 32° شرقاً، وتقع كلاً من قرية غرب سهيل وقرية غرب أسوان على الضفة الغربية لنهر النيل، وتتميزان بموقع فريد إذ تقع قرية غرب سهيل عند مكان الاختناق لمجرى النهر شمال الشلال السادس، ويحدها شرقاً نهر النيل ومدينة أسوان وغرباً الصحراء الغربية وشمالاً قرية غرب أسوان، أما من الناحية الجنوبية فتحدها منطقة صحارى والسد العالى، هذا وتبتعد قرية غرب سهيل عن مدينة أسوان بحوالى 10 كم.

تقع قرية غرب أسوان في مواجهة مدينة أسوان مباشرةً، يحدها شرقاً نهر النيل ومدينة أسوان وغرباً الصحراء الغربية وشمالاً مدينة أسوان الجديدة، أما جنوباً فتحدها قرية غرب سهيل.

كما تقع قرية أبو الريش بالسهل الفيضي شرق نهر النيل والذي يبلغ اتساعه ما بين 1: 1.5كم، وذلك على منسوب مابين 89 ، 173 متراً فوق مستوى سطح البحر، ويتجه الانحدار العام لسطح الأرض من الشرق إلى الغرب. يحدها غرباً نهر النيل وقرية غرب أسوان وشرقاً سلاسل جبال الصحراء الشرقية وشمالاً قرية الأعقاب والجعافرة، أما من الناحية الجنوبية فتحدها مدينة أسوان القائمة.

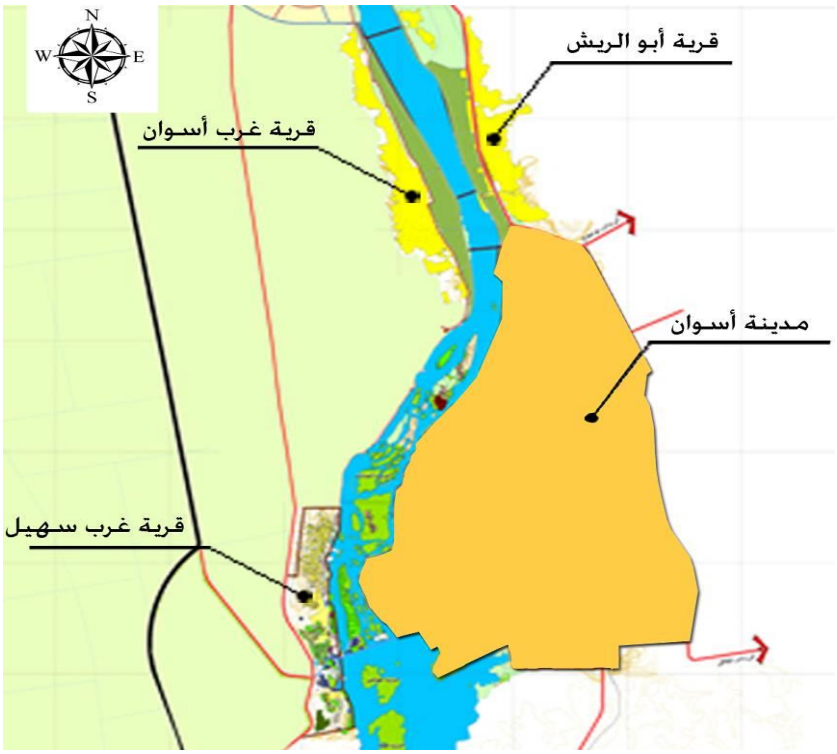

شكل (2) خريطة توضح موقع القرى محل الدراسة (غرب سهيل- غرب أسوان- أبو الريش) بالنسبة لمدينة أسوان.

3-2 تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعمارى بالقرى محل الدراسة:

تغيرت وتبدلت الكثير من ملامح التشكيل المعمارى بالقرى محل الدراسة جراء تأثرها بالعديد من المستجدات المعاصرة سالفة الذكر، لذا كان لا بد من رصد لأهم مظاهر وملامح هذا التغير الكبير في التشكيل المعماري.

3-2-1 تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعمارى لعناصر المسقط الأفقي:

تعد عناصر المسقط الأفقي من أهم مكونات التشكيل المعماري والتي تأثرت بشدة عقب ظهور العديد من المستجدات المعاصرة سالفة الذكر، ولقد تجلي تأثير المستجدات المعاصرة على عناصر المسقط الأفقي في كل من الفناء الداخلي والمندرة والخوخة.

3-2-1-1 تأثير المستجدات المعاصرة على الفناء الداخلى:

تتسم الأفنية فى القرى محل الدراسة بأن مسقطها الأفقى ذا شكل رباعى منتظم مما يدل على البساطة في التشكيل. وغالباً ما يتم تبليط الأفنية في قرية أبو الريش على خلاف قريتى غرب أسوان وغرب سهيل والتي تترك أرضيتها على طبيعتها من الرمال. تستخدم الأفنية فى التقابل والتزاور والتسامر وكذلك في النوم ليلاً وخاصة في ليالى الصيف وقد يتم استقطاع جزء من الفناء والارتفاع بمنسوب أرضيته لإعطائه أكبر قدر من الخصوصية لاستخدامه للنوم.

يحتوى الفناء على جزء مغطى بسقف مستوى من البوص، كما يحتوى على أبسط أنواع الفرش وهي "الدكك" البلدي والأسرة المصنوعة من جريد النخيل كما هو الحال بقرية غرب سهيل. وتفتح معظم الفراغات السكنية على أفنية تلك المساكن التقليدية بالقرى محل الدراسة، حيث يتم إعطاء الخصوصية للفراغات السكنية بحجبها عن الفراغات الخارجية عن طريق توجيه جميع الفتحات لداخل الفناء.

شكل (3) الفناء الداخلى المستطيل الشكل بأحد مساكن قرية أبو الريش بأسوان.

شكل (4) الفناء الداخلى ذو الأرضية الرملية
قرية غرب أسوان.

شكل(6) الفناء الداخلى ذو الأثاث البسيط
قرية غرب أسوان.

شكل (5) الفناء الداخلى ذو الأرضية الموزايكو
قرية أبو الريش.

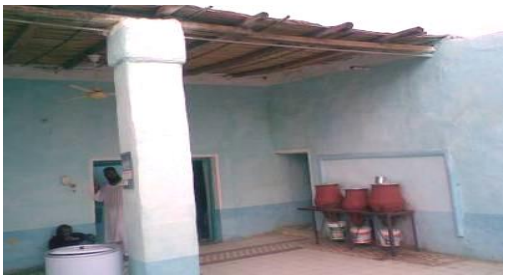

شكل(7) استقطاع جزء من الفناء فى عمل فراغات معيشية
بأحد مساكن قرية غرب سهيل

وقد أثر ظهور بعض المستجدات الاجتماعية المعاصرة كضعف التمسك بالعادات والتقاليد واختفاء ظاهرة التزاور والتسامر ليلاً داخل تلك الفراغات المفتوحة على تواجد الأفنية فى تشكيل المسقط الأفقى للمساكن المستحدثة بالبيئات التقليدية، فاختفت تلك الأفنية من تشكيل هذه المساكن واختفى معها هذا الجو الاجتماعى الرائع والمناخ الداخلى الجيد الذي توفره.

شكل (8) المسقط الأفقى لأحد النماذج الحديثة
بقرية أبو الريش بأسوان,
تحول الفناء الداخلى إلى منور خدمة كما هو
الحال فى المدن المعاصرة.

ولقد تواجدت بعض النماذج التى احتفظت بعنصر الفناء، ولكن لم تحتفظ هذه النماذج بنفس المسطح الذى كانت عليه العمارة التقليدية قديما، حيث تم استقطاع جزء من هذا الفناء لعمل فراغات معيشية أخرى ذات سقف مستوى من الجريد المستند على جذوع النخيل، ويتم استغلال هذا الجزء من الفراغ فى العديد من الأنشطة الاجتماعية مثل النوم ليلاً والجلوس والتسامر نهاراً.

وقد أثرت العديد من المستجدات التقنية كاستخدام أجهزة مبردات الهواء الكهربائية فى اختفاء الأفنية الداخلية فى بعض النماذج وصغر مسطحها في البعض الآخر وذلك للاستفادة من مسطحاتها في عمل فراغات جديدة تعتمد على أجهزة تبريد الهواء فى تحسين البيئة المناخية لهذه الفراغات.

أما تأثير المستجدات الاقتصادية فكان واضحا على تشكيل المسقط الأفقى للمساكن التقليدية بالقرى محل الدراسة وبخاصة على تواجد الفناء الداخلى، حيث ارتفعت أسعار الأراضى بشكل ملحوظ مما أدى إلى الاستغناء عن الفناء الداخلى والاستفادة بالمساحة المخصصة له كفراغات معيشية، وقد ساعد على ذلك أن مبردات الهواء الكهربائية أصبحت أسعارها فى متناول الجميع كما أن استهلاكها للكهرباء قليل.

شكل (9) صغر مسطح الفناء الداخلي بعد الاعتماد على مبردات الهواء الكهربية بقرية غرب أسوان

وكان للمستجدات الثقافية المعاصرة دور فى اختفاء عنصر الفناء الداخلى من تشكيل المسقط الأفقي للمباني التقليدية نتيجة استمرار تأثير الثقافات الأجنبية على الفكر المعمارى التقليدى لأهالى تلك المناطق التى تنادى بضرورة استغلال الفناء فى عمل فراغات جديدة على هيئة مساكن جديدة مستقلة للأبناء.

3-2-1-2 تأثير المستجدات المعاصرة على عنصرى الخوخة والمندرة:

تتشابه الخوخة فى وظيفتها مع صالة المدخل فى المساكن الحديثة، والخوخة هى احدى أهم ملامح تشكيل المسقط الأفقى بقرية أبو الريش، وتفتح الخوخة مباشرة على الشارع من جهة وعلى الفناء الداخلى من جهة أخرى مما جعلها حلقة الوصل بين الخارج والداخل، ويفتح على الخوخة فراغ المندرة وهو الفراغ المخصص لاستقبال الضيوف. وبالتالى تعطى الخوخة تدرج واضح في الخصوصية بالإضافة إلى خصائصها المناخية المتمثلة فى تقليل الحمل الحرارى الواقع عليها باستخدام السقف المقبى الذى يغطى مساحة مستطيلة.

وانفردت المندرة عن باقى فراغات المسكن بانفتاحها على الشارع الخارجى واحتلالها لجزء كبير من الواجهة الرئيسية، كما تميزت بوجود فتحات كبيرة واسعة على الواجهة الخارجية. وتتخذ المندرة

الشكل الرباعى المنتظم فى مسقطها الأفقى والذى يلبى العديد من المتطلبات الوظيفية كاستيعاب "الدكك البلدى" التي توضع بشكل متجاور في هذا الفراغ، وسقفها مقبى ومبنى بالطوب اللبن.

ويظهور العديد من المستجدات المعاصرة كالمستجدات الثقافية متمثلةً فى تطور وسائل الإعلام وكثرة القنوات الفضائية، والمستجدات الاجتماعية متمثلة فى تغير بعض أنماط العادات والتقاليد، فقد اختلفت ثقافة سكان تلك المناطق التقليدية ومن ثم فقد اختفت الخوخة والمندرة من تشكيل المسقط الأفقي وحل محلهما صالات المعيشة المخصصة لاستقبال الضيوف بجانب أهل المسكن على خلاف المندرة المخصصة للضيوف فقط، مع إهمال الخصوصية الداخلية كأحد أهم المتطلبات الاجتماعية التى توفرها الخوخة والمندرة.

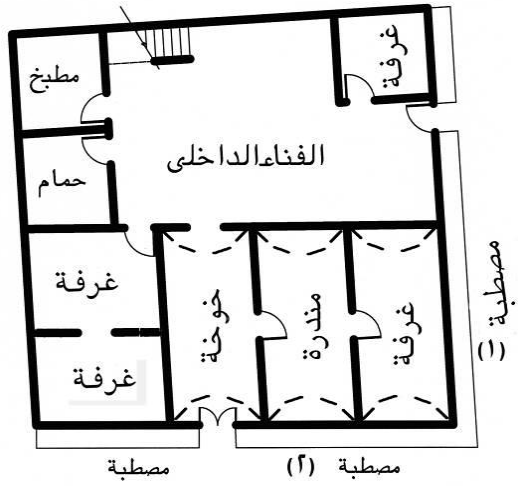

شكل (10) مسقط أفقى بأحد مساكن قرية أبو الريش ويوضح موقع الخوخة والمندرة بالنسبة للمسكن،

شكل (11) منظور للخوخة من داخل الفناء الداخلى لأحد مساكن قرية غرب أسوان.

شكل (12) منظور خارجي للخوخة والمندرة بأحد مساكن قرية غرب أسوان.

شكل(13) صالة المعيشة بأحد المساكن الحديثة بقرية أبو الريش. الأسقف المستوية والبياض الأسمنتى واستخدام مراوح السقف الكهربائية.

وأهم ما يميز صالات المعيشة الحديثة:

- اختفاء "الدكك البلدى" والتى حل محلها الأثاث الحديث.
- استخدام البلاط الموزايكو والسيراميك فى الأرضيات.
- اللجوء إلى البياض الأسمنتى للحوائط والأسقف.
- اللجوء إلى الأسقف الخرسانية المستوية كبديل للأسقف المقببة من الطوب، وذلك بهدف الاستفادة من إمكانيات الخرسانة في الامتداد الرأسي لعدة أدوار على الرغم من أنها تستقبل كم كبير الاشعاع الشمسي، مما يعني ارتفاع درجات الحرارة داخل تلك الفراغات. لذا تم الاعتماد على أجهزة الترطيب الكهربائية لتحسين المناخ الداخلي.

3-2-2 تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعمارى للواجهات الخارجية:

تتميز واجهات المساكن التقليدية للقرى محل الدراسة بالآتى:

1. تتميز الواجهة باللون الأبيض الناتج عن استخدام الطفلة(*) كمادة دهان لأسطح تلك الواجهات كما ساعد اللون الأبيض فى تقليل الحمل الحرارى على المبنى نتيجة انعكاس الأشعة الساقطة على تلك الواجهات الخارجية.
2. خلو الواجهات من الفتحات الخارجية الكبيرة باستثناء فتحة الباب وربما فتحة أخرى لشباك واحد فقط.
3. تتميز واجهات المساكن التقليدية بوجود فتحات علوية تختلف أشكالها من مسكن لأخر وفقاً لرغبة أهالي المسكن التقليدي، فقد تكون فتحات دائرية أو فتحات مثلثة الشكل، وهذه الفتحات تساعد على إثراء تشكيل واجهات هذه المساكن بجانب قدرتها على إخراج الهواء الساخن خارج الفراغات الداخلية في حالة انفتاحها على الفراغات الداخلية.
4. تحتل المصطبة جزءاً كبيراً من طول الواجهة حيث كانت المصطبة بمثابة مسرح التسامر والتزاور ليلاً لسكان المساكن التقليدية.

(*) **الطفلة:** من المواد المتوفرة بمحافظة أسوان وخاصةً في جبال قرية أبو الريش ويستخدمها الأهالي كمادة طلاء أساسية لإعطاء اللون الأبيض الداكن عند طلاء الحوائط والأسقف والأرضيات، وذلك بعد خلطها بالماء لتصبح في صورة سائلة.

شكل (14) تشكيل الفتحات التي تعلو الواجهة قرية غرب سهيل.

شكل (15) لون الواجهة الصماء الفاتح واحتلال المصطبة لجزء كبير في تشكيل واجهة أحد المساكن التقليدية قرية غرب سهيل.

- أما حديثا، فنجد أن المستجدات الثقافية وتنوع مواد البناء المستخدمة كان لها الأثر الكبير فى تشكيل واجهات المساكن المستحدثة، حيث ظهر استخدام أنواع البياض الحديثة التى يستخدم فيها الأسمنت والجبس والألوان المتعددة، كما زاد مسطح النوافذ وإطلالها على الخارج، كما استخدم الزجاج بشكل كبير في تشكيل الواجهات الخارجية، الأمر الذى أدى إلى تغير الملامح التشكيلية للواجهات الخارجية، وأدى كذلك إلى قلة الخصوصية وزيادة كمية الإشعاع الشمسي النافذة إلى داخل الفراغات الداخلية.
- كان لتغير العادات والسلوكيات لسكان هذه المناطق بالإضافة لانتشار القنوات الفضائية أكبر الأثر فى صرف النظر تماماً عن الجلسات المسائية لأهالى تلك المناطق وبالتالى فقد اختفت المصاطب نسبياً من تشكيل الواجهات الخارجية فى المساكن المستحدثة بالبيئات التقليدية محل الدراسة.

شكل(16) تنوع مواد البناء والألوان المستخدمة فى واجهة أحد المساكن الجديدة بقرية أبو الريش.

شكل (17) استخدام المعالجات التشكيلية الحديثة نتيجة الإمكانيات التى أتاحها استخدام الخرسانة المسلحة والتى ظهرت فى زيادة عدد ومسطح الفتحات بقرية غرب سهيل وقرية غرب أسوان.

3-2-3 تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعمارى للأسقف:

اتخذت الأسقف فى البيئات التقليدية العديد من الأشكال، فقد تم استخدام الشكل المنحنى كالقبة والقبو كما تم استخدام الأسقف المستوية، ومن اللافت للنظر أن القبة والقبو جاء استخدامهما في الأماكن التي يتواجد بها السكان نهاراً، فى الوقت الذى تم استخدام السقف المستوى فى حالة الفراغات التي يتم التواجد بها ليلاً، وذلك لفائدة القبة والقبو فى أن نصف السطح فقط يكون معرضا للشمس والنصف الثانى فى الظل، ومن الملاحظ أيضاً أنه لم يتم الاستفادة من سطح القبة أو القبو في المعيشة ليلاً إلا فى بعض الحالات النادرة بقرى غرب أسوان وغرب سهيل وذلك لوجود العديد من المساكن التي تحتوي على أسقف مستوية بجانب تلك الأسقف المقبية حيث يتم استغلال الأسطح المستوية وتترك الأسطح المقبية كما هي على طبيعتها، بينما يلجأ البعض الآخر ممن يخلو مسكنه من عنصر الأسقف المستوية إلى ردم ما بين تلك الأقبية بالرماد الناتج عن الأفران والمغطى بطبقة من الطين المخلوط بالتبن للاستفادة من أسطحها ليلاً كأحد الفراغات المعيشية.

أما بالنسبة للأسطح المستوية فقد تم الاستفادة منها عن طريق زيادة ارتفاع الدراوى، فقد تعدى ارتفاعها أكثر من متر ونصف، وذلك بغرض تحقيق أكبر قدر من الخصوصية البصرية للاستمتاع والنوم ليلاً على سطح المبنى المستوى كما هو الحال بقريتي غرب أسوان وأبو الريش.

شكل(18) استخدام القبو فى تشكيل سقف أحد مساكن قرية غرب سهيل بأسوان.

قرية أبو الريش قرية غرب أسوان

شكل(19) يوضح استخدام الأقبية بتشكيل الأسقف بمساكن نماذج القرى فى أسوان.

وحديثاً فقد ظهر تأثير المستجدات الاجتماعية والثقافية والتقنية المعاصرة فاختفت القباب والأقبية من تشكيل الأسقف بمساكن تلك البيئات التقليدية لتحل محلها الأسطح المستوية الخرسانية. بالإضافة إلى المستجد الاقتصادى المتمثل فى ارتفاع أسعار الأراضى في الآونة الأخيرة بشكل غير مسبوق خاصةً في فترة السبعينيات بعد ما تدفقت الاستثمارات العربية والأجنبية وحدث نوع من الانفتاح

الاقتصادي[6]، مما جعل من الأجدى اللجوء إلى الأسطح المستوية الخرسانية، حيث يمكن التوسع الرأسى والاستفادة القصوى من قطع الأراضى.

- أتاح استخدام الأسقف المستوية زيادة استغلال الأسطح سواء خلال ساعات النهار أو الليل.
- ظهر استخدام البلكونات فى تشكيل الواجهات لتصبح واجهات المساكن الحديثة مشابهة في ذلك لواجهات مساكن المدن. وقد ظهرت الواجهات إما بدون بياض خارجى أو بياض جزئى لبعض الأجزاء فى الواجهة.
- ومن سلبيات استخدام الأسقف المستوية زيادة الأحمال الحرارية الواقعة على أسطح المبانى.

شكل (20) هدم القباب والقبوات لتحل محلها الأسقف الخرسانية المستوية بقرية أبو الريش قبلي بأسوان.

شكل(21) الأسطح المستوية الخرسانية وتعدد الأدوار بالمساكن الحديثة فى قرية أبو الريش.

التحول من العمارة التقليدية إلى العمارة الحديثة الموجودة فى معظم مدن مصر.

(6) عزة محمد جعيص، كامل عبد الناصر أحمد: **دراسة لتطوير المناطق السكنية العشوائية بالمدينة المصرية- دراسة حالة عن درب الغنامة بمدينة أسيوط**، المؤتمر الدولي الرابع"العمارة والعمران على مشارف الألفية الثالث"، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، مارس 2000م.

3-2-4 تأثير المستجدات المعاصرة على التشكيل المعمارى للحوائط:

تتسم الحوائط المستخدمة في تشكيل المسقط الأفقي بالقرى محل الدراسة بأنها ذات سمك كبير يتراوح ما بين 50 إلى 80 سم، حيث أن البناء بطريقة الحوائط الحاملة يمثل بعدا اقتصاديا حيث الاعتماد على كل ما هو متاح من مواد بناء محلية وطرق إنشائية تقليدية بدائية. كما أن له بعدا إنشائيا يتمثل فى خلو الحوائط من الفتحات ذات المسطحات الكبيرة كتلبية للنواحى الإنشائية التى تتطلب صغر الفتحات بالحوائط، بالإضافة إلى البعد الاجتماعى المتمثل فى تحقيق أكبر قدر من الخصوصية المتاحة للأفراد عن طريق عزلهم التام عن المحيط الخارجي من خلال إحاطة المسكن بحوائط ذات ارتفاع كبير.

شكل(22) نظام الحوائط الحاملة وسمك الحائط 40سم بأحد المساكن التقليدية بقرية أبو الريش بأسوان.

شكل (23) يوضح سمك الحائط 50سم فى تشكيل الحوائط التقليدية بقرية أبو الريش بأسوان.

أما حديثا فقد أدت المستجدات المعاصرة بالقرى الثلاث محل الدراسة إلى إحداث تغيير كبير في أهم ملامح ومظاهر التشكيل المعمارى للحوائط بها، فبسبب تغير النظام الإنشائى من الحوائط الحاملة إلى الإنشاء الهيكلى بالخرسانة المسلحة أصبحت الحوائط مجرد ستائر سمكها 12 سم تصل فى بعض الأحيان إلى 25 سم، وإذا كانت وظيفة الحوائط فى المبانى الهيكلية هى كستائر تفصل بين الفراغات فإن سمكها القليل أدى إلى زيادة الحمل الحرارى على المساكن وبخاصة فى حالة عدم بياضها فتترك الحوائط الخارجية على الطوب الأحمر. كما يتيح نظام المبانى الهيكلية إمكانية التوسع الرأسى مما أمكن معه الارتفاع بتلك المساكن لأكثر من دورين، وبالتالى استيعاب المستجدات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات التقليدية والمتمثلة في الزيادة السكانية الكبيرة في الآونة الأخيرة والاستفادة القصوى من قطع الأراضى.

وأخيراً كان لاعتماد السكان على التوصيلات الحديثة للمياه التى تتميز بدفع المياه بغزارة أثراً كبيراً على أسلوب معيشتهم، فظهر الإسراف في استخدام المياه مع عدم وجود نظام صرف صحى مما يتعارض مع استخدام مادة الطين فى بناء الحوائط والتى تحتاج إلى وسط جاف لما تحدثه كثرة المياه

بمادة الطين من تلفيات[7]، الأمر الذى تطلب استخدام الأسمنت كبديل للطين وبالتالى فقد أثر ذلك على إمكانية احتفاظ هذه البيئات التقليدية بمادة أساسية تعتبر من أهم سماتها المميزة.

شكل(24) نظام المبانى الهيكلية وسمك الحائط 12سم بأحد مساكن قرية أبو الريش بأسوان.

4- النتائج والتوصيات:

- يتضح من هذا البحث أن مصطلح العمارة التقليدية ينطبق تماماً على النماذج المختارة للدراسة نظراً لما تحتويه هذه النماذج من حلول وملامح تشكيلية معمارية تعكس ظروف البيئة المحلية والواقع الحضارى.
- هناك العديد من المستجدات المعاصرة التي طرأت على الحياة العامة وأثرت على التشكيل المعمارى بنماذج القرى المختارة مما ينذر بضياع أهم ملامح التشكيل المعمارى التقليدي وبالتالى مستقبل مغاير تماماً لواقع تلك المجتمعات التقليدية، حيث اختفاء بعض الملامح التشكيلية التقليدية كالأفنية والمندرة والخوخة وتبدل ملامح البعض الاخر مثل استبدال الأسقف المنحنية بأخرى مستوية من الخرسانة المسلحة، وكذلك استبدال الحوائط السميكة بأخرى أشبه بالستائر واستبدال الواجهات الصماء بأخرى متعددة الفتحات متباينة الالوان.
- وفى ظل هذه المستجدات المعاصرة التى كان لها أكبر الأثر على ضياع ملامح التشكيل المعمارى التقليدى، كان لابد من محاولة وضع تصور لبعض الإجراءات التنفيذية لكيفية التعامل مع العمارة التقليدية من قبل الجهات والهيئات المعنية وأطراف العمل المعمارى والمستخدمين، حيث يمكن صياغة هذه الإجراءات فى الآتي:

– تفعيل دور الهيئات والجهات المعنية عن طريق وضع اشتراطات بنائية خاصة بهذه المناطق التقليدية على أن تحقق هذه الاشتراطات المواءمة مابين المستجدات المعاصرة وطبيعة التشكيل المعمارى للعمارة التقليدية، مع عمل متابعة دورية لمدى تنفيذ هذه الاشتراطات على أرض الواقع.

---

(7) أحمد منصور حمادة: **"العمارة التلقائية والتوافق البيئى دراسة حالة قرية أبو الريش بأسوان"**, رسالة ماجستير, كلية الهندسة, جامعة أسيوط،2004م ,ص113.

– في الوقت الذي اختفت فيه الخوخة والمندرة وحل محلهما صالات المعيشة الحديثة، فإنه يجب تحقيق عناصر التحكم البيئي في تصميم السقف باللجوء إلى الأسقف المقببة لتلطيف المناخ الداخلي والعودة إلى التشكيل التقليدي عن طريق الإبقاء على تلك الأسقف المنحنية كأحد أهم ملامح التشكيل المعماري ذات الدلالات المناخية والجمالية مع إمكانية توفير أراضي جديدة بأسعار مناسبة لأهالي تلك المناطق التقليدية كما هو الحال بقرى الظهير الصحراوي على أن تكون تلك الأراضي قريبة من هذه القرى التقليدية محل الدراسة وبالتالي المحافظة على ذلك الترابط الاجتماعي الذي يسود هذه المجتمعات وكذلك التغلب على مشكلتي الزيادة السكانية وارتفاع أسعار الأراضي في الآونة الأخيرة.

– ينبغي أن يشتمل القانون على تحديد الطابع المعماري لواجهات تلك المناطق التقليدية بحيث تحتوى على المفردات التقليدية وعناصر التشكيل المعماري التقليدي.

– ضرورة وضع خطة للهيئات والجهات المعنية بالحفاظ على التراث التقليدى القديم تشتمل على تنظيم ندوات ولقاءات مع أهالى تلك المناطق التقليدية لمواجهة ظاهرة غياب الوعي الثقافي لديهم بأهمية الحفاظ على ما تبقي من ملامح التشكيل المعماري التقليدي بوصفه تراث يمثل ثروة كبرى وقيمة حضارية ليست لأفراده فقط ولكن للحضارة البشرية عامةً، مع لفت أنظارهم إلى أن تحقيق المتطلبات الحياتية الحالية لا يعني بالضرورة تجاهل أهم ملامح وسمات التشكيل المعماري التقليدي، فعلى سبيل المثال نظراً لوقوع تلك المناطق ضمن نطاق المناطق الحارة الجافة والتي تتسم بطول فترة الصيف لذا فمن الممكن إعادة الدور الحيوي للفناء عند تشكيل فراغات المسكن التقليدي بدلاً من تجاهله بشكل كامل، وذلك عن طريق اللجوء إلى الأفنية العميقة صغيرة الحجم وذات الشكل المربع لما لها من دور كبير في خفض درجات الحرارة الداخلية، كما أنها لا تأخذ حيزاً كبيراً وبالتالي إمكانية الاستفادة من باقي المسطح في عمل فراغات أخري جديدة.

– ضرورة وجود ترابط بين أطراف العمل المعمارى المكون من أهالى تلك المناطق التقليدية والجهات المسئولة عن العمارة والعمران بتلك البيئات تمكننا من الحفاظ على ما تبقي من تراثنا المعمارى التقليدى مع ضرورة وجود صيغه لبناء مبان جديدة أو إحداث أى تغيير فى المبانى القائمة.

المراجع:

1- **القرآن الكريم:** سورة البقرة، آية رقم 30.

2- طارق عبد السلام محمد: **نحو هوية معاصرة لعمارة المناطق الصحراوية: دراسة مقارنة للهوية المعمارية بمشروعي ساحة الكندي بالرياض وفندق انتركونتيننتال بمكة المكرمة**، مؤتمر الصحراء بالمملكة العربية السعودية.

3- محمد عبد الستار عثمان: **"عمارة سدوس التقليدية– دراسة أثرية معمارية "**، دار الوفاء, الإسكندرية 1999م.

4- عصام صلاح سعيد: **التطور في استخدام مواد البناء وتأثيره على الفكر المعماري في العمارة المعاصرة**، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، كلية الهندسة،2003م.

5- عزة محمد جعيص، كامل عبد الناصر أحمد: **دراسة لتطوير المناطق السكنية العشوائية بالمدينة المصرية- دراسة حالة عن درب الغنامة بمدينة أسيوط**، المؤتمر الدولي الرابع"العمارة والعمران على مشارف الألفية الثالث"، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، مارس 2000م.

6- أحمد منصور حمادة: **العمارة التلقائية والتوافق البيئي دراسة حالة قرية أبو الريش بأسوان**, رسالة ماجستير, كلية الهندسة, جامعة أسيوط, 2004م.